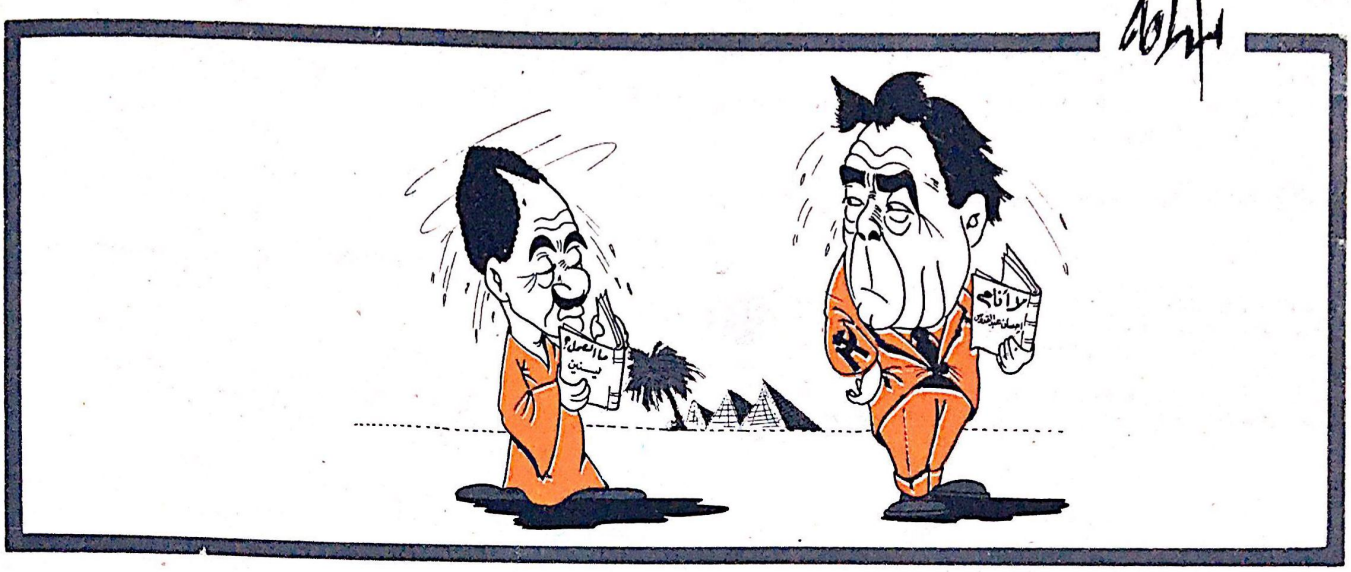

لماذا... الفلسطيني ياترى ! ... ؟

لدى بعض الصحف اللبنانية ذات العلاقات غير النقية ببعض الدوائر المعادية ، اصرار غريب على تبيان جنسية كل فلسطيني يقع اسمه على اسطر صفحة الأخبار الداخلية . ليس هذا الاصرار حبا لعيون فلسطين ولا لطمة قاسية على حنك جولدا مايرسون وادعائها بانه ليس هناك فلسطين ولا فلسطينيين !! لا .. فليس في جمعة ولا ضمير مثل هذه الصحف ترسيخ الشخصية الفلسطينية ووجودها بل بالعكس!!! فالصفحات الداخلية وفي كل الصحف تتناول عادة اخبار القتل والنشل والسرقة وهتك الاعراض وقصص الداعس والمدعوس منذ شروق الشمس حتى اقفال سوق الجريمة اخر النهار ..

وهناك على تلك الصفحات بالذات تصر هذه الصحف على تبيان جنسية الفلسطيني الذي يقع اسمه فاعلا على اسطرها !

فنقرا : ... تشاجر محمود ... الفلسطيني مع سالم ... وضربه على يده فكسرها .

... القي القبض على سعد ... الفلسطيني الجنسية والتهم باطلاق النار على فلان بن فلان (بدون تبيان جنسيته طبعا)..!!

... اصطدمت السيارة رقم ... التي يقودها سمير ... الفلسطيني بعربة نقل مما ادى الى تحطيم العربة ...

... طعن سالم ... الفلسطيني فؤاد .. بسكين في بطنه نقل على اثرها الى المستشفى وهو في حالة خطرة .

مثل هذه الاخبار وغيرها قد لا تثير الشكوك لدى القارىء العادي وباخذها بالحسنى .. مرة .. مرتين .. ثلاث .. اسبوع .. اسبوعين .. شهر !! وبعدين ؟؟!!

يكتشف المرء بان وراء هذا الاسلوب نهجا مدروسا ، هو عدائي ، غايته الحشد الجماهيري ضد الفلسطينيين ، وذلك بربط اسم الفلسطيني وباستمرار بقضايا هي بنظر القانون والعرف ممنوعة كونها مخالفات او جنح او جرائم لا يقرها المجتمع ولا يرضاها القارىء نفسه ..!

هذا الاسلوب التحريضي غير المباشر اسلوب غوبلزي قديم لكنه لا يزال ساري المفعول في سوق الدعاية الامبريالية والصهيونية ومن تبعهما !! والا .. فلا يمكن مطلقا اخذ مسالة التاكيد المستمر على جنسية الفلسطيني على انها اغناء لجوانب الخبر الصحفي وحشوه بالموضوعية والشمولية والواقعية ..!!!

فالعلمية والموضوعية غريبتان عن مثل هذه الصحف اولا .. ولماذا على راس الفلسطيني ثانيا ؟؟؟

العلمية والموضوعية لا تكونان في ارغام القارىء على معرفة فلانة التي شجت يافوخ فلان بانها فلسطينية بينما لا يسمع عن جنسية واحدة اخرى وعلى نفس الصفحة وقامت بنفس العمل، هل هي بنت بلد ام انها من رعايا بلاد السند والهند ؟!!

ثم هل من العلمية والموضوعية مثلا ان يبرز (السفاح) ابو عرب (الفلسطيني) وبهذا الحجم الذي رايناه على صفحات هذه الجرائد التي قلبت تاريخ اصله وفروع شجرته وجد اجداده ... ثم نسعى له مع من نعرى ، مجلة الحوادث اللبنانية عن غلافها ليظل (الفلسطيني) ابو عرب من بين ثنايا بصورة حليقة الراس اخذت لخدم الغرض وترعب من لا يرتعب .. وتهز اعصاب اقوى الرجال ؟؟

اليس كل هذا باسلوب مدروس هدفه تاجيج روح الكراهية والعداء ضد الشعب الفلسطيني هنا ؟؟

اليس كل هذا هو السلاح النفسي في المؤامرة الواسعة ضد الشعب الفلسطيني وقضيته ونورته ؟؟

نعم .. ذلك هو !!

اذن على الصحف الوطنية ان تشن حملة على هذا الاسلوب وعلى من يقف وراءه خفاء وعلانية لفضحه وهتكه ، كما ان على وسائل الاعلام الفلسطينية ومراكزها الفكرية ان ترصد الصحف التي تمارس هذا الاسلوب وملاحقتها وتجرها الى المحاكم والقضاء بتهمة اشهار السلاح ضد الشعب الفلسطيني .

نعم انها تشهر السلاح ضد شعبنا !

السلاح النفسي .. وهو سلاح على اي حال !

احتيال السياسة الدولي

من اطرف حوادث الاحتيال في التخطيط والتخبيص في العلاقات بين الدول الامبريالية هو حادثة الباخرة البريطانية لوزيتانيا ..

هذه الحادثة التي يغيب سرا كاملا في خزائن الاستعمار حتى اخرجها اخيرا احد المؤرخين البريطانيين واسمه سمبسون .

فما هي قصة الاحتيال السياسي هذه ؟

« لوزيتانيا » باخرة ركاب بريطانية كانت تمخر عباب المحيط الاطلسي بين اوروبا والبر الامريكي في اوائل القرن الحالي، كانت تمخره بهدوء ، تذهب بطريقها وتعود بطريقها ، لا تفلتها ولا ركابها نيران الحرب العالمية الملتهبة في اوروبا ولا رماح الاقتتال الامبريالي على مناطق النفوذ ونهب الشعوب . كانت هذه الباخرة المدنية تتنقل من والى الساحل حيث تقف امريكا على انحياد لا تريد وجع الراس طالما ان مصالحها الاقتصادية لا تمس من هؤلاء ولا ولاء ومناطق نهبها ونفوذها محفوظة لا يقترب منها احد . وبانتظار ان يضعف الاخرون كلهم ، فتقطف هي ثمار نقائهم .

موقف امريكا هذا لم يعجب بريطانيا التي كانت تلمظ لادخال هذا الراس الكبير في نتور الحرب الامبريالية والذي كان مبسوطا على تكسير الرؤوس في اوربا ليسلم راسه وحده .

محاولات بريطانيا العديدة لم تنجح حتى خطرت فكرة في راس تشرشل وزير البحرية البريطانية اثناء الحرب العالمية الاولى .. خطرت له فكرة كانت الباخرة « لوزيتانيا » محورها ..

وما دامت القضية تتعلق بالحرب .. والحرب الامبريالية يجوز فيها كل شيء غير مشروع فلماذا لا يلعن ابو «لوزيتانيا» في سبيل ادخال امريكا الحرب ضد المانيا القيصرية ؟!

رسم تشرشل الخطة بدقة واتقان .. فعبئت هذه الباخرة في ميناء نيويورك شحنات كبيرة من المعدات العسكرية والعتاد الحربي من المدافع والبنادق الثقيلة والخفيفة . ولما كان نقل السلاح ممنوعا على البواخر المدنية وفق القوانين الامريكية حينذاك فقد زور البريطانيون شهادات الشحنات التي سلمت الى السلطات الامريكية في الوقت الذي مرر به تشرشل القائمة الحقيقية لشحنة السفينة الى المخابرات العسكرية القيصرية الالمانية .

غادرت الباخرة ميناء نيويورك ... ولا علم للامريكان بكل هذه الخطة ولا بالشحنة كما لم يكن في علم خليط السياح والركاب الامريكان على ظهر الباخرة الذين كانوا يعتقدون بامان باخرتهم امام طوربيدات الغواصات القيصرية الالمانية التي كانت تتربص للبواخر العسكرية البريطانية .

وتغادر الباخرة ميناء نيويورك يرافقها قلب تشرشل الذي كاد يقفز من صدره من شدة القلق والانتظار !

القلق من احتمال نجاة الباخرة من الموت المرسوم .. والانتظار لساعة الاجل المحتوم .

وتصل الباخرة الى جنوب ايرلندا فتتصدى لها غواصة قيصرية المانية بطوربيد يقلبها على راسها ويغرقها في ثماني عشرة دقيقة .. واذا بالراس الامريكي كالعادة يهيج ويزبد ويرعد .. واذا بالرئيس ولسون يطلب الاعتدار .. او الحرب !

وترفض المانيا القيصرية ان تعتذر .. نحن في حرب مع بريطانيا والباخرة تحمل السلاح لبريطانيا !!

بعد اخذ ورد وتهديد ووعيد يدخل السيد ولسون ومعه امريكا الحرب ولو بعد اكثر من سنة .

وهكذا كان ما كان من مشاركة امريكا في تقتيل الملايين من البشر في هذه الحرب الاستعمارية ..

فينتفش تشرشل الصعداء !

ذهبت الباخرة .. وجاءت امريكا ..!

ورقة صغيرة مررت الى الرئيس ولسون من مخابراته .. وبعد ان دخل راسه التنور .. تخبره بحقيقة الامر !

هذه الورقة اخذت طريقها الى خزائن الامبريالية الشهيرة وسارت الامور على مجراها ولا عودة عن الطريق ..!

تلك هي حادثة الباخرة لوزيتانيا ، التي هي واحدة من مئات والاف لا زالت مجهولة وستبقى الى حين ... وهذه هي واحدة من مئات والاف سوف تتكرر وتتكسر كنتاج للافكار الجهنمية المنطلقة من الرؤوس اللعينة التي لا زالت تحكم العالم الامبريالي.

رؤوس لا تتغير فيها غير الاسماء .. ولسون .. بلفور .. تشرشل .. ترومان .. بن جوريون .. ديان .. و.. و.

وليدة النظام الامبريالي المعادي لسلامة وحرية كل الشعوب.

السلامة والحرية التي تبقى مدعوسة حتى انهيار هذا النظام وتختفي معه كل الرؤوس الشريرة .

انتيكات ... اسرائيل

ضربات العمل الفدائي على اهداف معادية في الخارج تثير اعصاب اسرائيل حتى حدود التمزق ، هذه الحدود التي تكابر عليها ولا تعترف بها اجهزة الدعاية الصهيونية .. ففي ذهن اسرائيل كذبة ظلت تظن وتصرخ وتكبر حتى اصبحت تعتقد هي نفسها بصحتها وواقعيتها ..!!

ان هذه الكذبة التي اختلقتها الصهيونية عن الانسان الفلسطيني حين صورته بانه يحمل كل عناصر التاخر والتخلف والخوف والجبن ، هذا الانسان الذي تستطيع اسرائيل وابناء اسرائيل قهره ودحره ومسح الارض به .. كانت صورته برسم التصدير للخارج عبر اجهزة دعايتها لتبقى صورة اسرائيل بالمقابل حاملة كل سمات التفوق والعلو الديني والعرقي .

ولحين ، بدت الصهيونية مقتنعة بان الناس في اوروبا واميركا وكل مناطق نفوذها اصبحت مقتنعة بهذه الاكذوبة التي ترسخت في عقولهم وكانها بديهية لا تحتاج الى نقاش كما انها لا تشكل ظاهرة جديدة في اسلوب التفكير الاستعماري .

هذه الاكذوبة ابتدات تمد ارجلها الى اسرائيل نفسها لترسخ ايضا وبقصد احيانا في راس الاسرائيلي ، ناقشة في صدره التكبر والتعجرف والاعجاب بالذات حتى حدود التاليه الذاتي ..

وعندما بدات حركة النضال الفلسطيني وبطولات المقاومة تمزق هذه الصورة وبعلانية امام القاصي والداني وليس فقط في الداخل حيث تكون مشاهد التمزيق رهينة الضمائر الميتة لمراسلي الصحف الاوروبية ، ولا حبيسة وسائل الاعلام واجهزة الرقابة الفاشية ، بل كانت مواكب التمزيق تمر امام العالم وفي عواصم ضالعة في الارتباط الامبريالي مع اسرائيل ، لا تجد ماكنة الدعاية الصهيونية غير وسيلة التشكيك في قدرة السواعد الفلسطينية على التمزيق ..

فبعد كل عملية لمقاتلينا ونوارنا لا بد وان تخرج الصهيونية بنغمة التشكيك في الثورة النضالية والنتيجة السياسية والمقدرة العسكرية برافق ذلك عدوان في مكان ما لتسدل ستارا ملتهبا ، حتى بدت ردود فعل العدو تثير الانتباه والاشمئزاز في تخبطه وسخافته وتجاوزه كل حدود المعقول في التزييف .

والسبب هو ان اسرائيل واجهزة الدعاية الصهيونية قد بدات تخاف لا على الاكذوبة المشمشة في راس العالم الراسمالي من الانفضاح فحسب ، ولكن على نفسية شعبها حيث بدات امامهم التناقضات بين ما هو راسخ في ادمغتهم وبين ما يجري امامهم .. بين ما يتصورونه عن الانسان الفلسطيني وبين حقيقة هذا الانسان الثائر ومقدرته التي تبرز في عمليات في الداخل والخارج التي تدل على الشجاعة والجراة والاقدام والمستوى التقني والعلمي والمقدرة على التكتيك .

ان وضوح هذا التناقض لدى الاسرائيلي سيقود الى الاهتزاز في الثقة بالنفس ، هذه الثقة الخادعة اللامتناهية المستندة على شعور التفوق العنصري الاسرائيلي الى اقصى الحدود .

فامام هذا المازق تقف اجهزة الاعلام الصهيونية عاجزة عن اجتراح معجزة تنقذها ، فلا تجد امامها الا العودة الى خزائن الاكاذيب القديمة وجيوب الاساليب البالية التي تبدو بمنظار روح العصر سخيفة ، تافهة وحقيرة تصرخ حتى السماء فبراء وجهلا ولا تدل الا على افلاس مطبق الا من العتيق ، العتيق الكاسد الذي لا يلاقي في السوق لا رواجا ولا مشتريا حتى من اولئك الذين يجمعون الانتيكات او يشترونها لانقاذ البائع من الافلاس . ■■

سفيان . س